بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد، فهذا مقال قد نشرته في ٢٩ يناير ٢٠١٤ يؤكد ويحث ويأمر بوجوب بيعة ولاة الأمر لما كان شرذمة من المتطرفين يريدون زعزعة هذه العقيدة، واليوم أعيد نشره مؤكدا على وجوب بيعتنا لصاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان وتعزيزة لثقتنا به وهو الأب الرحيم واليد المعطاء والعقل الحكيم الذي قاد مسيرة الاتحاد بعد الراحل القائد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله فكان خير خلف لخير سلف، أسأل الله أن يحفظه ويعافيه ويحفظ بلادنا وولاة أمرنا.

المقدمة الأولى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

فمن المسائل المهمة التي أمر النبي ﷺ بها ورتب على تركها الوعيد الشديد (مسألة البيعة) بيعة ولاة أمر المسلمين، ولما جهل بعض الناس أحكام البيعة ومالها من حقوق، أحببت أن أكتب هذه المقال عصارة ملخصة تذكرة للمهتدي وتعليماً لمن جهل ويريد أن يتعلم ويهتدي، وليس العجب والعتب ممن جهل وتعلم، ولكن العجب والعطب ممن جهل وتكلم وأنكر أو عاند وتكبر، والأعجب من هذا متعلم ركب الهوى وتعصب وأنكر وجوب بيعة حكام المسلمين بل رفع صوته ونادى: أن بيعة ولي أمر المسلمين بدعة وليست من الشرع !! عجباً كيف لا يستحي من إظهار جهله وبيان حسده وحقده نسأل الله العفو والعافية.

تعريف البيعة وأهميتها

ثم اعلم أخي القارئ أن حقيقة البيعة هي: عقد بالعهد على طاعة ولي الأمر المسلم بالمعروف، وهي عقد يجب الوفاء به، بل من أعظم العقود التي يجب الوفاء بها ولذا

أودعه الإمام مالك في موطئه فعلق ابن العربي المالكي عليه قائلاً: «عقد مالك رحمه الله هذا الباب؛ لأنه أعظم عقود الإسلام التي أمر الله بالوفاء» [القبس ابن العربي (٣٣٤/٢٣)]، وكيف لا تكون من أعظم العقود وقد أمر الدين بها وحث على الوفاء بها ورتب على تحقيقها المصالح العظيمة.

حرمة نقض البيعة

وعلى هذا فيحرم نقض البيعة ويحذر من نكثها أشد التحذير ومن سمع قول رسول الله ﷺ: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» [رواه مسلم] عرف يقيناً أهمية المبايعة ولتزمها، وخطورة عدمها واجتنبها حتى لا يكون من الجاهلين المفسدين.

الصدق في البيعة

ولا بد أخي المسلم في هذه البيعة أن تكون بقلب صادق ونية صالحة، لا غش فيها ولا غدر ولا خديعة قال أبو العباس القرطبي المالكي: « ولا بُدَّ من التزام البيعة بالقلب وترك الغش والخديعة؛ فإنها من

أعظم العبادات، فلا بُدَّ فيها من النية والنصيحة » [المفهم (٥٣/٤)].

لا تبايع من أجل الدنيا

فإذا كانت البيعة من أعظم العبادات فلا تجعلها في دنيء الملذات فتصيّرها وسيلة لتحقيق الأغراض الشخصية والشهوات، فتنقلب من أعظم المهلكات وقد قال رسول الله ﷺ: « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم- وذكر مهم- ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا للدنيا، فإن أعطاه ما يريد وَفِيَ له وإلا لم يفِ له » .[رواه مسلم].

قال أبو العباس القرطبي المالكي مبيناً سبب هذا الوعيد الشديد لمن كان هذا شأنه فقال: «وقوله: ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا) إنما استحق هذا الوعيد الشديد ؛ لأنه لم يقم لله تعالى بما وجب عليه من البيعة الدينية، فإنها من العبادات التي تجب فيها النية والإخلاص، فإذا فعلها لغير الله تعالى من دنيا يقصدها أو غرض عاجل يقصده بقيت عهدتها عليه؛ لأنه منافق مراء غاش للإمام

وللمسلمين غير ناصح لهم في شيء من ذلك، ومن كان هكذا كان مثيراً للفتن بين المسلمين بحيث يسفك دماءهم ويستبيح أموالهم ويهتك بلادهم ويسعى في إهلاكهم؛ لأنه إنما يكون مع من يبلِّغه إلى أغراضه فيبايعه لذلك وينصره ويغضب له ويقاتل مخالفه، فينشأ من ذلك تلك المفاسد » [المفهم (٣٠٨/١)].

وما أكثر هذا الصنف في هذه الأزمان وإنما تعرفه وتكشفه باتباعه شهوات نفسه، وعدم نصحه وصدقه، وطعنه في الدولة والحكام إذا خلا بخلانه، أو إذا مُنع مما كان يركض وراءه.

والأمر أخطر إن كانت هذه البيعة الموهومة الظاهر، الدنيوية في الباطن صادرة ممن يقتدى به ويظهر عليه الصلاح؛ إذ الاغترار به أكثر، والغش من مثله أقبح، والفتنة إذا نكث البيعة منه أخطر. سلمنا الله وإياكم من كل مبطل وشر.

البيعة في العسر واليسر

ولا بد أن تعرف أن بيعة ولي الأمر تكون في

جميع الأحوال في المنشط والمكره والعسر واليسر وما تحب وتكره إلا المعصية، بل جاء الأمر في سنة نبينا ﷺ بطاعة الإمام ولو كان مستأثراً بالدنيا والأموال أو بالأراضي والبنيان أو بالخدم والغلمان أو بالخلافة والسلطان فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليك السمع والطاعة، في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك» [رواه مسلم].

محذور خطير

ومن المحذورات في هذه البيعة أن ينازع المسلم ولي الأمر حكمه وسلطانه قال عبادة بن الصامت دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا: «أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحاً عندكم من الله فيه برهان». [رواه البخاري ومسلم]

فتأمل (وأن لا ننازع الأمر أهله) أليس فيه النهي عن منازعته وما ذلك إلا لأن في

منازعته الخروج عليه وقد حرم ذلك رسول الله ﷺ فقال: «من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه, فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية»، وفي لفظ «فإنه من فارق الجماعة شبراً مات ميتة جاهلية» [رواه البخاري ومسلم]. وذلك لأن الخروج يفضي إلى الفساد في الأرض من القتل والنهب وذهاب الأمن وهتك الاعراض وسلب الأموال؛ لذا وجبت البيعة ولزم الوفاء بها وبما تقتضيه من أحكام حتى يعمّ السلام وينتشر الأمن وتقوى كلمة أهل الإسلام.

قال ابن أبي جمرة المالكي في بيان الحكمة المترتبة على بيعة الحكام: «جمع كلمة المسلمين، لأنه إذا دار الأمر على واحد كان أجمع للأمر وأعظم للفائدة؛ لأن في ذلك نكاية للعدو وعوناً على إقامة أحكام الله وحدوده». [بهجة النفوس (١/٣٢)].

من الحِكَمِ في البيعة

فتكون الحكم المتعلقة بالبيعة تعبر عن

ثلاثة أمور:

١. تكوين قاعدة سليمة للوحدة.

٢. تكوين ظروف الاستقرار والأمن.

٣. إقامة أحكام الله في أرضه.

كل دولة تبايع ولي أمرها

فإذا تبين هذا فالواجب على كل أهل دولة في قطرها أن تبايع ولي أمرها ولا تبيت ليلة بل ولا ساعة وهي لا تعتقد بيعته، لأنها ساعة جاهلية ولا جاهلية في الإسلام.

بيعتنا لخليفة

وها نحن في دولة الإمارات نعلنها فنقول -وإن رغمت أنوف المفتونين الحاسدين-: هذه اليد مددناها بالمبايعة وهذا القلب عقدنا عليه عقيدة المتابعة والطاعة بالمعروف لولي أمرنا رئيس الدولة صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان -حفظه الله- كما قال النبي ﷺ: «من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع». [رواه مسلم]

وأسأل الله أن يوفق ولي أمرنا صاحب

السمو الشيخ خليفة بن زايد لما يحبه ويرضاه وأن يسدد خطاه هو وحكام الإمارات جميعاً وولي عهده سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان.

وأسأله سبحانه أن يجنب دولة الإمارات الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يجعلها آمنة مستقرة وجميع بلاد المسلمين إنه سميع مجيب عليم كريم.

والحمد لله رب العالمين

سلسلة مطويات شبكة بينونة

وُجُوبُ مُبَايَعَةِ وَلِيِّ أَمْرِ المُسْلِمِينَ

(بَيْعَتُنَا لِخَلِيفَةِ حَفِظَهُ اللهُ)

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net